الباب الثامن
في تغليظ اللام وترقيقها

اعلم أن اللام إما واقعة في اسم الله تعالى، أو في غيره.

والأولى مغلظة اتفاقًا بعد الضم، نحو: ﴿يَدُ ٱللَّهِ﴾(سورة المائدة ٥/ ٦٤)، وبعد الفتح غير الممال[١] نحو: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ (سورة آل عمران ٣/ ٢)، و﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾ (سورة المائدة ٥/ ١١٠)، أما لو أميل الفتح قبل لام الجلالة نحو ﴿نَرَى ٱللَّهَ﴾ (سورة البقرة ٢/ ٥٥)في البقرة، بإمالة فتح الراء على قراءة السوسي، ففي لام الجلالة حينئذ وجهان: التغليظ؛ لأن في الراء الممالة شيئًا من الكسرة، كذا قال[٢].

أقول: والقياس جواز الوجهين في لام الجلالة، بعد الراء المفتوحة الممالة بين بين لورش، وذلك إذا وقع قبل الراء ياء ساكنة، نحو ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾ (سورة الأنعام ٦/ ١١٤)[٣]، ومرققة اتفاقًا بعد الكسر[٤] نحو: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ (سورة البقرة٢/ ٢٨٤).

وأما ما وقع في غير اسم الله تعالى فهي مرققة عند جميع القراء كيفما وقع، إلا عند ورش، فإنه يغلظ اللام بدون خلف عنه، إذا تحركت بالفتح ووليها من قبلها في كلمتها بلا فاصل صاد أو طاء أو ظاء، إذا تحركت هذه الحروف الثلاثة بالفتح أو سكنت[٥]؛ لأن هذه الحروف مستعلية، والمستعلية مفخمة، فيفخم اللام بعدها للتناسب[٦].

---

(١) انظر: التمهيد ٩٣ و١٤٣، والكافي ٥٣، والرعاية ١٢٩، وارتشاف الضرب ١/ ٢٤٨.

(٢) انظر: إبراز المعاني ٢٦٥، وكذا: المنح الفكرية ٣٢ ، وجهد المقل ١٥، وقال ابن الجزري: والوجهان صحيحان في النظر، ثابتان في الأداء والله أعلم، انظر: النشر ٢/ ١١٦.

(٣) وذكر ابن الجزري أن اللام هنا يجب تفخيمها، قال: إذا رققت الراء لورش من طريق الأزرق في نحو قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾ وجب تفخيم اللام من اسم الله تعالى بعدها بلا نظر؛ لوقوعها بعد فتحة خالصة، ولا اعتبار لترقيق الراء قبل اللام في ذلك. وقال أبو شامة: والراء المرققة غير المكسورة كغير المرققة، يجب بعدها التفخيم؛ لأن الترقيق لم يغير فتحها ولا ضمها، راجع: النشر ٢/ ١١٧- ١١٨، وإبراز المعاني ٢٦٥، وانظر: النجوم ١٥٧، والكافي٥٣.

(٤) انظر: كنز المعاني للجعبري ١٨٤، والإتحاف ٩٩، وتحبير التيسير ٧٥، وكنز المعاني لشعلة ٢١٣.

(٥) انظر: التيسير ٥٨، وتحبير التيسير ٧٥، وسراج القارئ ١٢٠، والقصد النافع ١١٥.

(٦) قال مكي: "إنه لما تقدم اللام حرف مفخم مطبق مستعل، أراد أن يقرب اللام نحو لفظه، فيعمل اللسان عملًا واحدًا، وهذا هو معظم مذاهب العرب في مثل هذا، يقربون الحرف من الحرف ليعمل اللسان عملًا واحدًا، ويقربون الحركة من الحركة ليعمل اللسان عملًا واحدًا". انظر: الكشف ١/ ٢١٩.

فالصاد في نحو قوله تعالى: ﴿الـصَّلاَةَ﴾ (سورة البقرة٢/٣)، و ﴿مُـصَلًّى﴾ (سورة البقرة ١٢٥/٢)، و﴿فَيُصْلَبُ﴾ (سورة يوسف ٤١/١٢)، و﴿يَصْلَى﴾ (سورة الانشقاق ١٢/٨٤) وشبهه.

والطاء في نحو ﴿الطَّـلَاقَ﴾ (سورة البقرة ٢٢٧/٢)، و﴿مُّعَطَّلَـةٍ﴾ (سورة الحج ٤٥/٢٢)، و﴿بَطَـلَ﴾ (سورة الأعراف ١١٨/٧)، و﴿مَطْلِعَ﴾ (سورة الكهف ٩٠/١٨)، وشبهه، والظاء في نحو ﴿وإِذَا أَظْلَمَ﴾ (سورة البقرة٢٠/٢)، و﴿يُظْلَمُـونَ﴾ (سورة البقرة ٢٨١/٢)، على صيغة المجهول، و﴿بِظَـلَّامٍ﴾ (سورة آل عمران ١٨٢/٣) وشبهه.

إلا إذا وقع بعد اللام المفتوحة – التي قبلها حرف من الحروف الثلاثة المذكورة – ألفٌ ممال، ولا يكون ذلك الحرف في القرآن إلا الصاد، فإن لورش حينئذ وجهين: تغليظ اللام وترقيقها، والتغليظ أفضل[1]، إذا لم تكن كلمة اللام آخر آية، في سور أواخر آيها ألف ممالة. وذلك نحو ﴿لا يَـصْلَاهَا﴾ (سورة الليل ١٥/٩٢)، و ﴿يَـصْلَاهَا مَـذْمُومًا﴾ (سورة سبحان ١٨/١٧)، و﴿يَـصْلَى سَـعِيرًا﴾ (سورة الانشقاق ١٢/٨٤)، و﴿يَصْلَى نَـارًا﴾ (سورة الغاشية ٤/٨٨)، و﴿سَيَـصْلَى﴾ (سورة المسد ٣/١١١). قال: وذلك لأنه قد تقدم أن لورش في إمالة الألف المنقلبة عن الياء وجهين: الفتح والإمالة بين بين، فإن أمال الألف فلا يغلظ اللام قبلها بل يرققها؛ إذ لا يتأتى الجمع بين تغليظ اللام وإمالة الألف بعدها، وإن لم يمل يغلظ اللام لأجل الصاد قبلها، فهما ذانك الوجهان، لكن التغليظ هنا أفضل. انتهى[2].

وكذا ﴿مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (سورة البقرة ١٢٥/٢)، و﴿يَصْلَى النَّارَ﴾ (سورة الأعلى ١٢/٨٧)، عند الوقف على ﴿مُـصَلًّى﴾، و ﴿يَـصْلَى﴾ فيهما وجهان لورش؛ إذ لا ألف فيهما في الوصل، فليس فيهما في الوصل إلا تغليظ اللام له[3].

وإنما قلنا فيما سبق: "والتغليظ أفضل إذا لم تكن كلمة اللام آخر آية ... إلى آخره"؛ إذ لو كانت

---

(١) جاز الوجهان لورش في ذلك؛ لأن اللام جاورها ما يقتضي تغليظها، وهو الضاد قبلها، وما يقتضي ترقيقها، وهو إمالة الألف بعدها. فالتفخيم هنا على أصل ورش؛ لورود حرف الاستعلاء وفتح اللام، والترقيق على مذهبه في إمالة ذوات الياء بين بين، ورجح التفخيم لتقدم سببه، وهو حرف الاستعلاء، وتأخر سبب الإمالة، راجع: النجوم ١٥٦، وكنز المعاني لشعلة ٢١٢.

(٢) انظر: إبراز المعاني ٢٦٤، وقال ابن الجزري: إذا غلظت اللام مع ذوات الياء، فإنما تغلظ مع فتح الألف المنقلبة، وإذا أميلت الألف المنقلبة في ذلك، فإنما تمال مع ترقيق اللام، سواء كانت رأس آية أم غيرها؛ إذ الإمالة والتغليظ ضدان لا يجتمعان، وهذا مما لا خلاف فيه، انظر: النشر ٢/ ١٦، وكذا: النجوم ١٥٧.

(٣) قال أبو شامة: وأما ﴿مِـنْ مَّقَـامِ إِبْـرَاهِيمَ مُـصَلًّى﴾ ففيه التغليظ في الوصل لأنه منون، وفي الوقف الوجهان السابقان – أي التفخيم والترقيق – ولا تترجح الإمالة؛ إذ لا مؤاخاة لآي قبلها ولا بعدها. انظر إبراز المعاني ٢٦٤، وكذا: النجوم ١٥٥–١٥٦.

كلمة اللام التي قبلها صاد، وبعدها ألف ممالة رأس آية، في سور أواخر آيها ألف ممال، ففي اللام حينئذ وجهان لورش، لكن الأفضل فيه ترقيق اللام[١].

وجملة ما وقع من ذلك في رءوس الآي ثلاثة مواضع: في سورة القيامة: ﴿ولاَ صَـلَّى﴾ (سورة القامة ٣١/٧٥)، وفي سبح: ﴿فَـصَلَّى﴾ (سورة الأعلى ١٠/٨٧)، وفي اقرأ: ﴿إِذَا صَـلَّى﴾ (سورة العلق١٠/٩٦).

قال: لأن ورشًا يميل رءوس الآي من السور الإحدى عشرة المتقدم ذكرها بلا خلاف عنه، فغلب ترقيق اللام هنا تغليظها؛ لمؤاخاة رءوس الآي[٢].

قوله: "لمؤاخاة رءوس" فيه خفاء، والمعنى فغلب ترقيق اللام هنا؛ لأنه إذا رقق اللام يميل الألف بعدها، فتؤاخي الألف حينئذ الألفات الممالة في رءوس الآي.

وبقي في تغليظ اللام التي قبلها حرف من الحروف الثلاثة المذكورة، استثناء آخر ذُكر في التيسير، وهو إن وقعت اللام المفتوحة، التي قبلها حرف من الحروف الثلاثة المذكورة طرفًا، نحو: ﴿أَنْ يُوصَـلَ﴾ (سورة البقرة ٢٧/٢)، و﴿بَطَـلَ﴾ (سورة الأعراف ١١٨/٧) و﴿ظَـلَّ وَجْهُـهُ﴾ (سورة النحل ٥٨/١٦)، ووقف عليها، فلورش حينئذ وجهان: تغليظ اللام لأجل الحرف المستعلي قبلها، وترقيقها لزوال فتح اللام ونقصان سبب التغليظ[٣]، والتغليظ أفضل هنا[٤].

وإنما قلنا سابقًا: "إذا وليها من قبلها في كلمتها بلا فاصل"؛ لأن تلك الحروف إذا كانت في كلمتها بعد اللام نحو ﴿لَظَىٰ﴾ (سورة المعارج ١٥/٧٠)، و﴿لَسَلَّطَهُمْ﴾ (سورة النساء ٩٠/٤) فلا يغلظ ورش اللام، وكذا إذا كانت قبلها في غير كلمة اللام نحو: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ﴾ (سورة الفاتحة ٧/١)، وكذا إذا فصل بين اللام وبين تلك الأحرف الثلاثة حرف آخر، لا يغلظ ورش اللام[٥]، نحو: ﴿طَوْلًا أَن

(١) قال ابن الجزري: والترقيق أقيس لتأتي الآي بلفظ واحد، انظر: تحبير التيسير ٧٥، وكذا: سراج القارئ ١٢١.

(٢) انظر: إبراز المعاني ٢٦٤، وكذا: الإتحاف ١٠٠، وكنز المعاني لشعلة ٢١٢- ٢١٣، ولم يذكر ابن شريح ومكي سوى الترقيق لورش في هذه المواضع، راجع: الكافي ٥٣، والكشف ١/ ٢٢٢.

(٣) وقيل في الترقيق أيضًا إن اللام إذا سكنت فلا وجه لتفخيمها؛ إذ ليست فيها حركة تقوى بها. أما التغليظ فلعدم الاعتداد بالعارض وهو السكون؛ لأنه عرض للوقف، فلم يعتد به في ترك التغليظ لذلك. انظر: القصد النافع ١١٨.

(٤) قال الإمام الداني: والتغليظ أقيس بناء على الوصل، انظر: التيسير ٥٨، وكذا: تحبير التيسير ٧٥، والنجوم ١٥٦، والوافي ١٧٢.

(٥) انظر في ذلك: كنز المعاني للجعبري ١٨٣، والنجوم ١٥٤، وإرشاد المريد ١١٩، وشرح النظم الجامع ٨٦.

يَنكِحَ﴾ (سورة النساء ٤/ ٢٥). إلا إذا كان الفاصل ألفًا نحو: ﴿فَطَالَ﴾ (سورة الحديد ٥٧/ ١٦)، و﴿فِصَالًا﴾ (سورة البقرة ٢/ ٢٣٣)، و﴿يَصَّالَحَا﴾[١]، وشبهه، فإن في اللام حينئذ لورش وجهين: الترقيق للفاصل، والتغليظ اعتدادًا بالحرف المستعلي، وعدم قوة الفاصل هنا؛ لأنه حرف مد يتبع حركة ما قبلها؛ لأنه إشباع الحركة، والأوجه التغليظ[٢].

وأما اللام المشددة نحو ﴿ظَلَّ﴾ (سورة النحل ١٦/ ٥٨)، و﴿يُصَلَّبُوٓاْ﴾ (سورة المائدة ٥/ ٣٣)، فلا يقال فيها إنه فصل بينها وبين حرف الاستعلاء فاصل؛ لأن ذلك الفاصل أيضًا لام أدغمت في مثلها فصارا حرفًا واحدًا، فلم يخرج اللام عن أن يليها حرف الاستعلاء، كذا قال[٣].

وإنما قلنا فيما سبق: "إذا تحركت - أي اللام - بالفتح"؛ لما قال ابن القاصح: فأما إذا كانت اللام مضمومة أو مكسورة أو ساكنة، نحو: ﴿لَّظَلُّواْ﴾ (سورة الروم ٣٠/ ٥١)، و﴿مَن ظُلِمَ﴾ (سورة النساء ٤/ ١٤٨) على صيغة المجهول، و﴿فَظَلْتُمْ﴾ (سورة الواقعة ٥٦/ ٦٥)، و﴿تَظَلُّ﴾ (سورة الكهف ١٨/ ٩٠)، و ﴿يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ (سورة الأحزاب ٣٣/ ٤٣)، و﴿وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ (سورة القصص ٤٨/ ٥١) وشبه ذلك، فإن اللام ترقق لا غير[٤].

وإنما قلنا فيما سبق: "إذا تحركت هذه الحروف الثلاثة بالفتح أو سكنت"، لما قال ابن القاصح: إذا كانت هذه الأحرف مضمومة أو مكسورة نحو: ﴿مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ (سورة الزمر ٣٩/ ١٦)، و﴿وَظِلَٰلُهُم﴾ (سورة الرعد ١٣/ ١٥)، و﴿عُطِّلَتْ﴾ (سورة التكوير ٨١/ ٤)، و﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ (سورة هود ١١/ ١)، فاللام ترقق لا غير. انتهى[٥].

قال الجعبري: وهذا ما عليه المحققون - يعني: من القارئين - لورش، وفخم المهدوي[٦] - يعني

---

(١) والمراد قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ (سورة النساء ٤/ ١٢٨)، وقراءة (يصالحا) هي قراءة غير الكوفيين من القراء، أما الكوفيون فقرأوا (يصلحا) انظر النشر ٢/ ٢٥٢، والتبصرة ١٨٤ - ١٨٥.

(٢) قال ابن الجزري: والوجهان صحيحان، والأرجح التغليظ لأن الحاجز ألف وليس بحصين. كما ذكر ابن الجزري أن التغليظ هو الأقوى قياسًا، والأقرب إلى مذاهب رواة التفخيم. انظر النشر ٢/ ١١٣، وكذا: الكافي ٥٢، والقصد النافع ١١٦، وارتشاف الضرب ١/ ٢٤٨.

(٣) انظر: إبراز المعاني ٢٦٣، وكذا: الإتحاف ١٠٠، والنشر ٢/ ١١٩.

(٤) انظر: سراج القارئ ١٢٠ - ١٢١، وكذا: الكشف ١/ ٢٢٠، وكنز المعاني للجعبري ١٨٣.

(٥) انظر: سراج القارئ ١٢١، وكذا: الإقناع ١/ ٣٤٠، ونهاية القول المفيد ١٠١.

(٦) هو: أبو العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي، نسبة إلى المهدية بالمغرب، أستاذ مشهور، له عدة تصانيف منها: التفسير =

لورش – اللام؛ أي: المفتوحة بعد الضاد المعجمة نحو: ﴿أَإِذَا ضَـلَلْنَا﴾ (سورة السجدة ٣٢/١٠)، و﴿فَـضْلًا كَبِـيرًا﴾ (سورة الأحزاب ٣٣/٤٧)، و﴿فَـضَّلَ اللهُ﴾ (سورة النساء ٤/٣٢)، و﴿فَيُـضِلَّكَ﴾ (سورة ص ٣٨/٢٦). وفخم الصقلي – يعني لورش – اللام المضمومة بعد مطبق ساكن نحو: ﴿تَطْلُعُ﴾ (سورة الكهف ١٨/٩٠)، و﴿مَظْلُومًا﴾ (سورة الإسراء ١٧/٣٣)، و﴿لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ (سورة الطارق ٨٦/١٣)، و﴿كَانَ فَضْلُ اللهِ﴾ (سورة النساء ٤/١١٣)، وقال الداني: وغلظ بعض أهل الأداء – يعني لورش – اللام المفتوحة، إذا اكتنفها مستعليان نحو: ﴿وأَخْلَصُوا دِينَهُمْ﴾ (سورة النساء ٤/١٤٦)، و ﴿خَلَطُوا عَمَلًا﴾ (سورة التوبة ٩/١٠٢)، و﴿مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِينَ﴾ (سورة يوسف ١٢/٢٤)، و ﴿مِّنَ الخُلَطَاءِ﴾ (سورة ص ٣٨/٢٤)، و﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾ (سورة الفتح ٤٨/٢٩)، و﴿خَلْقُ اللهِ﴾ (سورة لقمان ٣١/١١)، و﴿غَلَّقَتِ الأَبْوَابَ﴾ (سورة يوسف ١٢/٢٣)، و﴿مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ (سورة الأنعام ٦/١٤٦)، ولم يعتبر فصل التاء[1]. وزاد الصقلي اللام المضمومة – يعني زاد تفخيمها لورش – إذا اكتنفها مستعليان نحو: ﴿واغْلُظْ عَلَيْهِمِ﴾ (سورة التوبة ٩/٧٣)، وإذا وقع بين تاء وطاء نحو: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ (سورة الكهف ١٨/١٩)، و﴿مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ (سورة الأنعام ٦/١٤٦)، وإذا سكن بين صادين نحو: ﴿صَلْصَالٍ﴾ في الحجر (سورة الحجر ١٥/٢٦)، والرحمن (سورة الرحمن ٥٥/١٤)[2]، وبين ثاءين في: ﴿ثَلاَثَةَ﴾ أو ﴿ثَلاَثٍ﴾ نحو: ﴿ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ﴾ (سورة البقرة ٢/٢٢٨)، و﴿ظُلُمَاتٍ ثَلاَثٍ﴾ (سورة الزمر ٣٩/٦). انتهى ما قال الجعبري[3].

قوله: "وإذا وقع" عطف على "إذا اكتنفها" الأول، أي إذا وقع اللام المفتوحة، **وقوله**: "وإذا سكن"، أي وغلظ بعض أهل الأداء اللام إذا سكن، **وقوله**: "وبين ثاءين"، أي وغلَّظ بعض أهل الأداء اللام بين ثاءين.

=

المشهور، والهداية في القراءات. قرأ علي محمد بن سفيان، وأبي الحسن القنطري، وقرأ عليه غانم بن الوليد وغيره، توفي بعد سنة ٤٣٠ هـ، انظر: غاية النهاية ١/٩٢.

(١) ذكر ابن الجزري أن البعض روى تغليظ اللام إذا وقعت بين حرفي استعلاء، غير أن أبا شامة ذكر أن تغليظ اللام إذا وقعت بعد الضاد، وكذا إذا وقعت بين حرفي استعلاء، كل هذا قياس على رواية ضعيفة نقلًا ولغة. راجع: النشر ٢/١١٥، وإبراز المعاني ٢٦٢، وانظر: كنز المعاني لشعلة ٢١١.

(٢) اختلف في (صلصال)، فروي عن ورش تغليظ اللام الأولى فيه؛ لكونها بين حرفي الإطباق، وروي عنه الترقيق، وقيل إن الترقيق هو الأصح رواية وقياسًا، حملًا على سائر اللامات السواكن، راجع: الكشف ١/ ٢٢١، والإتحاف ١٠٠، وانظر: الإقناع ١/ ٣٤٠، والتبصرة ١٤٥.

(٣) انظر: كنز المعاني ١٨٣ – ١٨٤. وقد وصف ابن الجزري معظم ما ذكره الجعبري عن المهدوي والصقلي والداني بالشذوذ، انظر: النشر ٢/ ١١٤–١١٥.